العَلمانية في الفكر العربي (قراءة في إسهامات المسيحيين الاوائل في عصر النهضة العربية)

أ.م.د يونس عباس نعمة

جامعة بابل – مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية

البريد الإلكتروني Email : younisabbas255@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النهضة العربية ، البستاني ، الشميل ، أنطون ، اسحاق ،العلمانية.

كيفية اقتباس البحث

نعمة ، يونس عباس، العَلمانية في الفكر العربي (قراءة في إسهامات المسيحيين الاوائل في عصر النهضة العربية)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Secularism in Arab thought (A reading of the Contributions of the Early Christians in the Arab Renaissance)

Younis Abbas Nema
University of Babylon- Babylon Center for cultural and Historical Studies

Keywords : Arab renaissance, France, Al-Bustani, Al-Shamil, Anton, Ishaq, the secular.

How To Cite This Article
Nema, Younis Abbas, Secularism in Arab thought (A reading of the Contributions of the Early Christians in the Arab Renaissance), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The researchers mentioned that one of the most important causes of the Arab renaissance in the nineteenth century in its various intellectual orientations was to closely examine the findings of modern Western civilization, especially after the French occupation of Egypt and the Levant.

The thinkers were briefed on the intellectual and scientific developments in the various fields that France witnessed before and after its world revolution in 1789, and the various readings of that occupation in Egypt unite that it brought about a shock not in Egypt but in the Arab countries, especially in the Levant, and the evidence for that cooperation with France after its withdrawal and dispatch The scientific missions, the establishment of printing presses, and the unprecedented intellectual, cultural and educational activity in the Arab countries, so it was truly to be called the term Arab renaissance in all its different orientations.

The unprecedented openness to Western civilization represented three renaissance trends. The first called for benefiting from Western civilization without restriction or condition and trying to cut off from the nation's past represented by the Ottoman Empire. Its most prominent features are backwardness, ignorance and tyranny.

The second trend read the topic in a different way and demanded reconciliation between heritage and the nation's past and benefiting from Western civilization in a way that suits the aspirations of the Arab countries in progress, advancement and catching up with civilization, while the third refused to benefit from Western civilization, considering it a material civilization whose most important purposes are to control the Arab countries, plunder their resources and obliterate their culture, especially Religious charges of atheism and infidelity were directed at the most prominent thinkers of the European Renaissance and those who strongly supported their ideas and demanded their application to the Arab countries.

The most important controversial issues resulting from renaissance thought are secularism, especially in its treatment of the system of governance, religion, politics, the principle of freedoms and human rights, and the first to address it a group of Arab Christian thinkers in the Levant This research paper discusses the ideas presented and discussed by a number of them away from sectarian affiliation and the saying of treason, blasphemy and atheism, and the search for their concern. Was it the concern of the whole nation to get rid of the consequences of ignorance, backwardness and tyranny? And the search for the common ones that unite us and stay away from what separates us? We are in dire need of a new intellectual renaissance that saves us from this hibernation, intellectual vacuum, and the tyranny of political and financial tyranny supported by the media to tear the nation apart more than it is torn apart. Therefore, we must benefit from the lessons and reviews of the Arab Renaissance in the nineteenth century, whose first important episodes are Christian thought and its renaissance vision.

الملخص

يُجمع الباحثون أن من أهم أسباب انطلاقة عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر في مختلف توجهاته الفكرية ، كان الاطلاع عن قرب على ما توصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة ولاسيما بعد الاحتلال الفرنسي لمصر وبلاد الشام ، بعد أن مهدت للتعرف على التطورات الفكرية والعلمية في مختلف المجالات التي شهدتها فرنسا قبل وبعد ثورتها العالمية سنة ١٧٨٩، ومختلف القراءات لذلك الاحتلال تجمع أنه أحدث صدمة ليس في مصر و أنما في

البلاد العربية لاسيما في بلاد الشام ، والدليل على ذلك التعاون مع فرنسا بعد انسحابها وأرسال البعثات العلمية وتأسيس المطابع والنشاط الفكري والثقافي والتعليمي الغير مسبوق في البلاد العربية فكان حقاً أن يطلق عليها مصطلح النهضة العربية في كل توجهاتها المختلفة.

تمحور الانفتاح الغير مسبوق على الحضارة الغربية بثلاث اتجاهات نهضوية الأول طالب بالإفادة من الحضارة الغربية دون قيد أو شرط ومحاولة الانقطاع عن ماضي الامة الذي تمثله الدولة العثمانية ومن أبرز سماته التخلف والجهل والاستبداد ، وقرأ الاتجاه الثاني الموضوع بشكل مختلف وطالب التوفيق بين التراث وماضي الامة والافادة من الحضارة الغربية بما يناسب تطلعات البلاد العربية في التقدم والرقي واللحاق بركب الحضارة ، فيما رفض الثالث الافادة من الحضارة الغربية وعدها حضارة مادية أهم أغراضها السيطرة على البلاد العربية ونهب خيراتها وطمس ثقافتها لاسيما الدينية ووجهت تهم الالحاد والكفر الى أبرز مفكري عصر النهضة الاوربية ومن أيد أفكارهم بقوة وطالب بتطبيقها على البلاد العربية .

أهم المواضيع الخلافية نتاج الفكر النهضوي هي العلمانية ، لاسيما في معالجتها لنظام الحكم والدين والسياسة ومبدأ الحريات وحقوق الانسان وأول من تصدى لها جملة من المفكرين العرب المسيحيين في بلاد الشام ، هذه الورقة البحثية تناقش الافكار التي قدمها وناقشها عدد منهم بعيداً عن الانتماء الطائفي والقول بالتخوين والتكفير والالحاد، والبحث عن همهم وهل كان هَمَ الأمة جميعاً في التخلص من تبعات الجهل والتخلف والاستبداد؟ والبحث عن المشتركات التي تجمعنا والابتعاد عما يفرقنا ؟ ونحن بأشد الحاجة الى نهضة فكرية جديدة تنقذنا من هذا السبات والفراغ الفكري وطغيان الاستبداد السياسي والمالي المدعوم إعلامياً لتمزيق الامة أكثر مما هي ممزقة، لذلك علينا الافادة من دروس النهضة العربية في القرن التاسع عشر ومراجعاتها والتي أول حلقاتها المهمة الفكر المسيحي ورؤيته النهضوية.

تناولت الورقة البحثية تمهيداً مقتضباً عن دور المسيحيين في المجالات الثقافية المختلفة ، وأهم رواد الفكر النهضوي العربي في بلاد الشام من الطائفة المسيحية وهم كل من بطرس البستاني وفرنسيس المراش وشبلي شميل وفرح أنطون وأديب أسحاق.

المقدمة

أتفق المؤرخون على الدور المحوري الذي قام به المسيحيون العرب في هذه النهضة ولاسيما في بلاد الشام ومصر، وقد كون المسيحيون في العصر الحديث جزءً مهماً من النخبة العربية المثقفة والطبقة البرجوازية في بلاد الشام مما جعل مساهمتهم في النهضة الفكرية والاقتصادية ذات أثر كبير، كذلك في مواجهة الاستعمار بفكرهم ومؤلفاتهم وعملهم.

وأفاد المسيحيون من عملهم في التجارة ولعب الدور الوسيط والناقل بين الغرب والبلاد العربية ، ولوحظ محاولة تقليد الغرب في الافادة من التراث والادب العربي القديم من أجل أحياء اللغة العربية وآدابها القديمة ونجد مصداق ذلك في المدرسة الوطنية التي أسسها البستاني في محاولة لجمع مختلف أبناء الطوائف والعمل على أعداد جيل معتز بعروبيته [١].

تناول المسيحيون في أدبياتهم الدور الريادي للبلاد العربية قبل الاسلام وبعده ، والقول بوجوب أن تكون السيادة للعرب ، وكثر الحديث عن الجنس العربي ودراسة الوضع الحاضر والتخلف الذي يسوده في معظم المجالات ومقارنة العرب بالغرب والعمل على اقامة نهضة عربية تستفيد من التقدم والتطور الغربي

أهم المواضيع الخلافية نتاج الفكر النهضوي في القرن التاسع عشر هي العلمانية ، لاسيما في معالجتها لنظام الحكم والدين والسياسة ومبدأ الحريات وحقوق الانسان وأول من تصدى لها جملة من المفكرين العرب المسيحيين في بلاد الشام ، هذه الورقة البحثية تناقش الافكار التي قدمها وناقشها عدد منهم بعيداً عن الانتماء الطائفي والقول بالتخوين والتكفير والالحاد، والبحث عن همهم وهل كان هَمَ الأمة جميعاً في التخلص من تبعات الجهل والتخلف والاستبداد؟ والبحث عن المشتركات التي تجمعنا والابتعاد عما يفرقنا ؟ ونحن بأشد الحاجة الى نهضة فكرية جديدة تنقذنا من هذا السبات والفراغ الفكري وطغيان الاستبداد السياسي والمالي المدعوم إعلامياً لتمزيق الامة أكثر مما هي ممزقة، لذلك علينا الافادة من دروس النهضة العربية في القرن التاسع عشر ومراجعاتها والتي أول حلقاتها المهمة الفكر المسيحي ورؤيته النهضوية.

تناولت الورقة البحثية تمهيداً مقتضباً عن دور المسيحيين في المجالات الثقافية المختلفة ، وأهم رواد الفكر النهضوي العربي في بلاد الشام من الطائفة المسيحية وهم كل من بطرس البستاني وفرنسيس المراش وشبلي شميل وفرح أنطون وأديب أسحاق.

التمهيد

إسهامات المسيحيين الاوائل في مختلف المجالات الثقافية

بدأت النهضة العربية في القرن التاسع عشر، وعدت سنة ١٨٣٤بدايتها الفعلية في سائر بلاد الشام لاسيما عن طريق سياسة ابراهيم الباشا[٢] ، ورغبته في تطبيق نظام التعليم الحديث والافادة من التجربة الاوربية الحديثة كما هو حاصل في مصر على يد والده محمد علي [٣] ، وأفاد المسيحيون بشكل كبير من سياسة أبراهيم باشا فقد كان برنامجه إزاء المسيحيين السوريين، قائماً على تحقيق التسامح والعدل والفائدة العامة والاعتبارات الاقتصادية لجميع الطوائف،

وساهمت التسهيلات التي مُنحت للمسيحيين حياة جديدة على الزراعة والتجارة والصناعة في مدة حكمه ، ومنح المسيحيّون حق تجديد معابدهم وأديرتهم في كل مكان، دون الرجوع للمحاكم الاسلامية لأخذ الأذن لاسيما عند القيام بأعمال التصليح والبناء [٤]، وفي السابق نصت القوانين الخاصة للإمبراطورية العثمانية، بعدم قبول شهادة المسيحي ضد المسلم، حتى وإن كانت شهادة أسقف أو كبير أساقفة مسيحي ضد أفراد من أقل المسلمين شأنا ، و شرعت جملة القوانين التي تطال المسيحي في حياته العائلية الخاصة، إذ يحظر عليه أن يمتطي جواداً أو يرتدي ملابس زاهية اللون وغير ذلك، وأضافت أهواء السواد المؤمن في كل مكان إهانات أخرى تحولت إلى عادة وصارت لها قوّة القانون[٥].

عمل أبراهيم باشا على تخفيف العبء عن المسيحيين بتحريم الإهانات التي لا ينص عليها القانون ، وأمرت السلطات المدنية بأن تتجنب قدر الإمكان حل القضايا المتنازع عليها بين المسيحيين والمسلمين في المحاكم الدينية وتراعي العدل إزاء المواطنين بلا تمييز بين الأديان، وقد أمر إبراهيم المسيحيين بأن يرتدوا عمائم بيضاء وأية ملابس كانت ويتجولوا على جيادهم في دمشق نفسها،[٦]ورد ابراهيم باشا على منتقديه، بالقول أن الخلفاء الأوائل، دعاة الشريعة، كانوا أنفسهم يرتدون عمائم سوداء بسيطة عوضاً عن هذه العمارات العجيبة والملونة التي تتزين بها الآن رؤوس مفسري الشريعة، وأنه تجب معرفة المسلم في المسجد فقط، والمسيحي في الكنيسة، أما خارج المسجد وخارج الكنيسة فلا فرق بينهما في نظره[٧].

كان للمفكرين المسيحين دور واضح ومهم في الصحافة العربية ففي بلاد الشام أصدر خليل خوري جريدة (حديقة الاخبار) سنة ١٨٥٨وأصدر البستاني بعد الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ جريدة (نفير سوريا والجنان والجنة والجنينة) جميعها دعت الى التسامح والوحدة الوطنية ونبذ التعصب ، وفي بيروت صدرت مجلة (مجموعة الفوائد) سنة ١٨٥١عن الطائفة الأرثوكسية ، وفي سنة ١٨٧٠صدرت جريدة (البشير) عن الكنيسة الكاثوليكية [٨].

ولم تقتصر اسهامات المسيحيين الشاميين على بلاد الشام وانما تعدتها لمصر [٩]، فأصدر سليم و بشارة تقلا سنة ١٨٧٦ (جريدة الاهرام)، وأصدر يعقوب صروف وفارس النمر (مجلة المقتطف) سنة ١٨٧٦، وأسس سليم العنجوري جريدة (مرآة الشرق) سنة ١٨٧٩ وأمين السعيد أصدر مجلة (الحقوق) وجرجس ميخائيل فارس اصدر الجريدة (المصرية) عام ١٨٨٨ واسكندر شلهوب أسس مجلة (السلطنة) عام ١٨٩٧ وأسس رزق الله حسون جريدة (مرآة الاحوال) ، وفي الاسهامات الكبيرة لأحياء اللغة العربية برزت أسماء مسيحية مهمة كإبراهيم اليازجي وناصيف اليازجي وبطرس البستاني وقسطاكي الحمصي وأديب إسحق وخليل

السكاكيني[١٠]. وفي مجال الأدب العربي ظهر جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومي زيادة وأمين الريحاني ونسيب عريضة وندرة حداد وشفيق المعلوف وإلياس فرحات وفرنسيس مراش واخته مريانا مراش ، وكان للمدارس والجامعات المسيحية كجامعة القديس يوسف والجامعة الأميركية في بيروت وغيرها دوراً هاماً في تقدم التعليم[١١].

كان للغة العربية دور مركزي في النهضة العربية عند مسيحي بلاد الشام بعد أن أهملت في العهد العثماني وتم الاستعانة باللغة العثمانية في المكاتبات الرسمية والتجارية ، فيما اعتمدت المدارس التابعة للإرساليات التبشيرية على اللغة العربية في جميع مدارسها ، ومنح ذلك الفرصة المناسبة للمثقفين المسيحيين للاطلاع على التراث العربي وتاريخه الزاخر بالأحداث وظهرت أسماء كثيرة كنصيف اليازجي وبطرس البستاني أخذت على عاتقها أحياء الدراسات العربية وتم التأكيد على الحضارة العربية قبل الاسلام والتي ازدهرت في عهد الاسلام وساهم فيها مسيحي الشرق ولم تقتصر على الجوانب الدينية فقط ، وقاموا بتشكيل الجمعيات الثقافية ومنها(مجمع التهذيب) في بيروت سنة ١٨٤٦هادفاً الى تهذيب العقل واكتساب المعرفة بشرط عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية وتم مناقشة الافادة من التراث العربي ومن ابرز شخصيات المجمع ناصيف اليازجي والبستاني وطنوس الحداد وبطرس ورتبات واسكندر ابكاريوس ويوحنا ورتبات[١٢].

تأسست الجمعية السورية للعلوم والآداب في بيروت سنة ١٨٤٧ورفع مستوى المعرفة لاكتساب العلوم والفنون وكذلك اشترطت على المنتمين اليها عدم التطرق الى المسائل الخلافية بين الاديان والطوائف ومن أهم أعضائها وليم طومسن وكرنيليوس فانديك وايلي سميث وناصيف اليازجي ونعمة ثابت وطنوس الحداد وغيرهم وكل أعضائها من المسيحيين الشاميين وتم التركيز على تاريخ العرب واللغة والآداب العربية وفي ادبيات الجمعية تمت الاشارة الى الاهتمام بالعلوم والآداب والفنون والتمدن وتم الاشارة الى ما في العرب من مقومات ، فهم الذين نقلوا علوم اليونان والرومان وزادوا عليها واليوم قادرون على السير في ركب الحضارة الغربية والافادة منها [١٣]، وأسس اليسوعيون (الجمعية الشرقية) سنة ١٨٥٠وأسس الروم الارثدوكس جمعية (زهرة الاحسان) [١٤]

لا نجانب الحقيقة في القول أن الفضل في النهضة العربية في بلاد الشام للمدارس التي أنشأت في بلاد الشام وعناية المؤسسات الدينية المسيحية بالعلم والمعرفة لاسيما الموارنة والاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية والطبية في الكلية السورية الانجيلية [١٥]، فقد قام المسيحيون التنويرين بدور هام في بلاد الشام لاسيما في رفد المدارس الحديثة بالطلاب بعد أن عرفوا المنافع المترتبة على العلم الحديث بعد الاطلاع عن قرب على التطور الحاصل في المجالات المختلفة

في البلاد الاوربية ، وكان من نتائج المدارس الحديثة الاسهام في الاعتماد على اللغة العربية وظهور جيل جديد مؤمن بمبادئ الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وتحرير المرأة ورافض للتعصب الديني لاسيما بعد الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠والتي امتدت من جبال لبنان الى دمشق وترتب عليها ظهور جيل مطالب بفصل الدين عن التعليم المدني [١٦].

رواد الفكر العلماني من الطائفة المسيحية

بطرس البستاني (١٨١٩- ١٨٨٣)

ولد في قضاء الشوف في لبنان سنة ١٨١٩، درس في عين الورقة ، العربية والسريانية والتاريخ والجغرافية والرياضيات والفلسفة وعلم اللاهوت والقانون وتعلم اللاتينية والايطالية للمدة (١٨٣٠-١٨٤٠) [١٧] ، من أهم رواد الفكر العربي الحديث ، لقب أبا التنوير العربي والمعلم ، فقد قضى عمره في البحث والتأليف والنشاط الجم في مساعي لتغيير نمط الحياة السائدة في عصره وعمل بكل جد على نشر الحضارة الاوربية وفكرها الجديد في المجتمعات العربية [١٨] ، ترجم وألَّف في العديد من الحقول كاللغة والحساب والنحو والصرف والأدب، وله الكثير من الخطب والمقالات والمحاضرات التي دونت في الجرائد والمجلات والكتب[١٩] .

أنتقل الى بيروت في سنة ١٨٤٠وعمل لوقت قصير مترجم في القنصلية الانكليزية وبعد حرب الانكليز والاتراك ضد محمد علي وجلاء القوات من المصرية من بلاد الشام سنة ١٨٣٩، أنظم بطرس الى المدرسة الارسالية الامريكية وفيها توطدت علاقته مع القس الامريكي عالي سميث وذكر تحوله من المذهب الكاثوليكي الى المذهب البروتستانتي[٢٠] .

أسس البستاني مع ناصيف اليازجي في سنة ١٨٤٧ جمعية (الآداب والعلوم) وعدت أول جمعية من نوعها في العالم العربي ، وفيها بالذات ألقى البستاني سنة ١٨٤٩، كلمة في تعليم النساء فكان من أوائل المثقفين العرب المطالبين بتعليم المرأة وإشراكها في النهضة الحديثة ومن أهم ما جاء فيها: "**المرأة لم تخلق لكي تكون في العالم بمنزلة صنم يعبد أو أداة زينة تحفظ في البيت... إذ من المعلوم الذي لا يشوبه ريب أنه لا يمكن وجود العلم في عامة الرجال من دون وجوده في النساء... فالمرأة يجب أن تكون عضواً يليق بجماعة متمدنة**" وأنتقد المدارس الشامية التي لا تخرج من النساء الى ربات البيوت [٢١] ، ومن المعلوم أنها كانت في حال يرثى لها من المهانة في القرون الماضية وهي لا تذكر الا بالتحقير ولم يسمح لها الحضور امام الرجال والاماكن العامة وأكثر النساء تعيش في جهل وتخلف لذلك عمد البستاني على فتح المجال لتعليم النساء[٢٢].

تركت الصراعات الطائفية التي بدأت في سنة ١٨٥٨ بين المسيحيين من جهة، والدروز والمسلمين من جهة أخرى أثراً كبيراً في نفس البستاني[٢٣]، وعلى أثرها أنشأ البستاني أول جريدة عربية غير رسمية صدرت في سنة١٨٦٠ تحت عنوان (نفير سورية) وعدت أول وثيقة مهمة للفكر القومي في تاريخ الشرق الأدنى الحديث، قدمت رسائل وطنية تنادي بالوحدة لاسيما بعد الخلافات الطائفية وقد أعيد نشرها ١٣مرة ، تمحورت رسالتها في السلام والمحبة ومما كتب فيها" **يا ابن الوطن ! إن الفظائع والمنكرات التي ارتكبها أشقياؤنا هذه السنة (١٨٦٠) كسرت القلوب وأسالت الدموع، وعكرت صفاء الألفة وأضاعت حق الجوار، أما تمالح الجاران؟ أما شربتم ماء واحداً؟ أما تنشقتم هواء واحداً؟ أما رأيتم العقلاء ساعين في تشييد أركان الألفة ورفع منار العلم رغبةً منهم في ارتقاء البلاد وسعادة العباد؟ اعلموا أنكم بعملكم المنكر قد رجعتم إلى الوراء نصف قرن هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل**"[٢٤]

تكلم البستاني باعتزاز عن دمه العربي ولغته العربية في مجلته الأدبية العلمية (الجنان) التي صدرت سنة ١٨٧٠، ولم يكن من المصادفة أن تستقطب (الجنان) التطلعات الجديدة الآخذة في التبلور، وترك البستاني أرثاً كبيراً من المؤلفات البستاني(كدائرة المعارف والقاموس المحيط ومصابيح الطالب في بحث المطالب وبلوغ الارب في نحو العرب وآداب العرب وشرح ديوان المتنبي وكشف الحساب في علم الحساب وتعليم النساء ومفتاح المصباح والهيئة الاجتماعية والمقابلة بين العوائد العربية والافرنجية والتحفة البستانية في الاسفار الكروزية ورسالة التوابع والزوابع لابن الاندلس والشعراء الفرسان) وأنشأ ثلاث جرائد: الجنان، والجنة، والجنينة [٢٥]. وأنجز الجزء الأكبر من (دائرة المعارف) ، أول موسوعة عربية وفق النظام الاوربي، وأصدر قاموس (محيط المحيط) من أجل تسهيل دراسة اللغة العربية وتبسيطها، وإعطائها دوراً أساسياً في النهضة والتمدن لأن لا تمدن من وجهة نظره من دون لغة تسايره وتواكبه، وكتب في مقدمة (محيط المحيط) إن جل اهتمامه أن يرى أبناء وطنه يتقدمون في المعارف والآداب والتمدن تحت لغتهم الشريفة، وطال أن تكون وسائط ذلك متيسرة لخاصتهم وعامتهم على أتم ما يرام ، ولعل هذا بالذات ما دفعه إلى اتباع هذا القاموس بآخر (قطر المحيط) ليوضح ما أشكل من مفردات اللغة التي معرفتها نصف العلم[٢٦].

حدد البستاني المدرسة إطاراً لخلق نخبة من الجيل الجديد، تقوم على حب الوطن والولاء له واشترك في تأسيس (الجمعية السورية) وساهم في أكثر أعمالها كما هو واضح من أدبياتها، ولكن يبدو أنه لم يكتف بهذه المؤسسة الثقافية، التي كانت تساهم في تعميق ثقافة أعضائها وزوارها الذين يحضرون لسماع المحاضرات ، دفعه ذلك لتأسيس المدرسة الوطنية الأولى في

لبنان عام ١٨٦٣ وسط غابة المدارس الإرسالية، مجتذباً خيرة التلامذة من لبنان وسوريا ومصر وكل المناطق المحيطة[٢٧]. وقد وضع بطرس البستاني ١٤ مبدأ أساسياً للمدرسة الوطنية ، وطوال حياته فيها لم يتكلم عن المذاهب، وهذا المبدأ في عقيدة البستاني يتصل بمبدأ آخر هو الوطنية أو حب الوطن وما ينجم عنه من رقي وتقدم ، ولكي يضع البستاني مبدأ الوطنية موضع التطبيق الكامل جعل التعليم والتربية في مدرسته متلائمين وواقع وروح عصر النصف الثاني من القرن التاسع عشر القائمة على مبادئ الحرية والمساواة والتقدم وسيطرة الحق والنظام والقانون.

وصف جرجي زيدان المعلم البستاني بالقول " كان ثابتَ الجنان، قادراً على الأعمال، لا يأخذُهُ ملل ولا ضجر مع ما يعترض المشروعات العلمية والأدبية في بلادنا من العقبات مما يثبط العزيمةَ ويُضعف العزم ، فقد نبغ في عصرٍ لم تتوافر فيه معدات الطبع والنشر، ولا اعتاد فيه الناس مطالعةَ الجرائد والإقبال على المؤلَّفات، ومع ذلك فإنه عمل أعمالًا يقصر عن القيام بها عدةٌ من الرجال الأقوياء، فكان يؤلِّف ويعلِّم ويترجم، ويُدير أعماله ويُكاتب عمَّاله وأصدقاءه، ويضبط حساباته ويدير مدرسته علماً وعملاً "[٢٨].

قدم البستاني آراءه حول الخلافات الطائفية وقضية فصل الدين عن الدولة عن طريق جريدة نفير سورية والتي من أهمها: ضرورة الفصل بين ما هو ديني وما هو مدني ذلك أن المجتمع لا يميز بين الأديان التي يجب أن تكون بين العبد وخالقه، والمدنيات التي هي بين الإنسان وابن وطنه أو بينه وبين حكومته ، و ضرورة فصل السلطة الروحية عن السلطة السياسية ووضع حاجز بين الرياسة، أي السلطة الروحية، والسياسة، أي السلطة المدنية. وذلك لأن الرئاسة تتعلق ذاتاً وطبعاً بأمور داخلية ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان والأحوال، بخلاف السياسة فإنها تتعلق بأمور خارجية غير ثابتة وقابلة للتغير والإصلاح بحسب المكان والزمان والأحوال. والخلط بين الأمور الدينية والأمور المدنية ضار بالناس والأديان، فالأديان يجب أن تكون بين العبد وخالقه أما المدنيات فهي بين الإنسان وابن وطنه أو بينه وبين حكومته. "[٢٩] ، كما أن الطائفية سلاح يستخدمه الاجانب من فرنسيين واتراك وانكليز للسيطرة على البلاد وهي أقوى سلاح للتفرقة[٣٠].

فرنسيس المراش (١٨٣٦-١٨٧٣)

عُد فرنسيس مراش من رواد النهضة العربية وقد ولد وعاش معظم حياته في مدينة حلب لعائلة من التجار عرفت بحبها للأدب والشعر، إذ كانت حلب مركزاً فكرياً مهماً لاسيما بعد تأسيس المدارس التبشيرية الفرنسية وقد كتب عن العلوم الحديثة والدين والتاريخ ، وسافر الى فرنسا لدراسة الطب وتأثر بشكل كبير في المجتمع الفرنسي وثورته وإنجازاته في مختلف

المجالات وظن أن التعليم والعلوم الحديثة يمكن أن تحل مشاكل المجتمعات وتقضي على التميز الديني والجهل والفقر ويمكن للفكر الحديث أن يؤسس للمساواة بين المجتمعات ، وأنتقد الحكم العثماني وحمله مسؤولية التخلف والجهل في البلاد العربية ، وطالب بالتعليم للجميع ولاسيما المرأة وناقش في مؤلفاته أسباب الجهل والتخلف في مختلف بلدان الشرق مقارناً ذلك بالتقدم الحضاري والثقافي والعمراني في الغرب معللاً ذلك نتيجة الحضارة الغربية وأنتقد الاصلاحات العثمانية التي عدها سطحية ولا تلبي الطموح وانتقد التقليد الاعمى للحضارة الغربية لاسيما في استخدام اللغة الفرنسية في الشارع دون اللغة العربية [٣١].

ظهرت في كتاباته مفاهيم المجتمع المدني ودولة التمدن والخير العام والحق الطبيعي والعقد الاجتماعي وتميز بحسه الوطني وتبني قيم الحرية والعدالة وحقوق الانسان ورفض الاستعمار الغربي ، ونادى بالتخلص العبودية والاستبداد وبناء دولة التمدن وأعلاء حب الوطن على حب الملة والرابطة العثمانية وطالب بتبني العلمانية والمواطنة ويمكن ملاحظة مدى تأثره بالثورة العلمية الاوربية في كتابه (غابة الحق) " **اخيراً انفتح باب رحب مكتوب على قنطرته العقل يحكم والعلم يغلب ، وظهرت لي حينئذ جيوش التمدن الزاهر ممتطية متون الاختراعات العجيبة والمعارف الكاملة وهي تتمخطر متموجة بأنوار اسلحة الحكمة والعدل، متدرعة بدروع الحرية. ورأيت ممالك الظلام تتراكض على اعقاب القهقرى والانكسار. وهكذا مدت دولة العقل قوتها على كل بقعة ومكان**"

آمن بنظريتي الحق الطبيعي والعقد الاجتماعي نتاج فكر عصر الأنوار الأوروبي[٣٢]. ونظام الدولة المثلى في نظره أتباع الملكية الدستورية المستنيرة التقدمية القائم على مبدأ مساواة الناس أمام القانون والاسترشاد بمبدأ المنفعة العامة، الذي يتجلى في قانون الضرورة الموجود في الطبيعة. ويعتقد مراش أن الأهم في سياسة الدولة يتجسد في "**سريان القوانين بدرجة واحدة على جميع المواطنين دون أدنى تمييز بينهم ، اذ ينبغي التعامل مع الجميع بشكل متكافئ** " ولعل فرنسيس مراش أول متنور عربي طرح مسألة المساواة على صعيد يكاد يكون اجتماعيا، عند طرحه التساؤل: "**لماذا يتمتع الأغنياء وحدهم بحق التصويت في المجالس السياسية، بينما بقية الناس الذين يشكلون الجزء الأكبر من الشعب يحرمون من هذا الحق، علما بأن جبروت الدولة وقوة الملك ومحور السياسة كلها يتوقف عليهم بالتحديد**".

صَورَ مراش النظام السياسي والاجتماعي المثالي قائماً على مبدأين رئيسين: الاول المساواة بين جميع المواطنين الذين يجب عليهم الاسترشاد بمبدأ المنفعة العامة واعطائه الأفضلية عن كل شيء آخر، وثانياً : الوصول الى النفع العام يتلخص في نشر التعليم المدرسي وتطوير التجارة

الحرة، وتقدم الصناعة وتحسين أحوال الكادحين وتأمين رفاهيتهم ، وتحسين الزراعة باتخاذ موقف عادل ازاء الفلاح الكادح وتقديم العون له، وأخيرا توفير أمن الفرد والممتلكات وصون عرض الإنسان. وفي كتابه (رحلة الى باريس) ، الذي يصور فيه انطباعاته التي خرج بها من زيارته لأوربا عاداً فرنسا دولة مثالية قائمة على السياسية الرشيدة وتنوير العقل وتهذيب العادات والأخلاق[٣٣] وكان أمل مراش بالنهضة وقيام مجتمع مدني قائم على الحرية والمساواة ولاسيما الحرية السياسية سياسياً واجتماعياً حتى يتمكن المجتمع اختيار السلطة ومراقبتها وملازمة الحرية والعدل بين الناس ورفض التفاوت الاجتماعي .

أعجب بالتطور الفرنسي بشكل كبير جداً وبالعاصمة باريس عاداً إياها عاصمة أنوار التمدن والآداب وجنة الله على أرضه ووصف جميع معالمها وعلومها والتي هي ثمرة العقل الناجح التي أوصلت الجيل الحاضر الى عرش الكمال وأخذ (يشن غاراته ليفتتح معاقل الطبيعة ويقلب ممالك الظلام) [٣٤]، ووجهة نظره التقدم الحاصل في فرنسا ثمرة النظام الديمقراطي وتشجيعه ورعايته للعقول النيرة لترتقي بالبلاد وأما في البلاد التي يسودها النظام الاستبدادي وهي في نوم عميق بسبب التخلف والجهل وعدم المساواة والتناحر ومحاربتها العقل والعلوم ، وباريس ما قامت الا باحترامها للعلماء فيما تأخر الشرق بسبب احتقاره للعلماء وعدم الاهتمام بهم [٣٥].

كرر كثيراً التأكيد على أهمية اختيار الحاكم ووجوبه بمعرفة الشرائع والقوانين والتربية الحسنة والعدل ويراعي المصلحة العامة وينتخب من الشعب ويسهر على تعليمه ، وعليه بالمدنية التي تقوم على تثقيف العقل ونسب كل ما حدث من تخلف وجهل لغياب العقل والذي بدونه لا يمكن ان تكون هناك مدنية وأوصى في المحافظة على الاخلاق الذي لا يتعارض مع التمدن ، وهو لا يجد تعارض بين الدين والعلم ويمكن ان يكمل احدهما الاخر [٣٦] ، ومن أهم مؤلفاته المطبوعة: المرآة الصفية في المبادئ الطبيعية ، وتعزية المكروب وراحة المتعوب وغابة الحق، و رحلة إلى باريس ، وشهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة [٣٧].

شبلي شميل (١٨٥٠-١٩١٧)

ولد في أحدى قرى لبنان سنة ١٨٥٠ وبعد اكمال دراسته الثانوية درس الطب في الكلية البروتستانتية السورية التي أسسها البروتستانت الامريكيون وسافر الى فرنسا لدراسة الطب سنة ١٨٧٥ [٣٨]، برزَ شبلي شميل في مرحلة مهمة من تاريخ البلاد العربية فوضع نصب عينيه النهوض بالأمة من سباتها العميق وتخلفها المشؤوم ، طالب نشر التعليم في كل مكان من المدن والقرى ، وتدريس مبادئ العلوم الطبيعية حتى يتعرف التلاميذ على الماء والهواء والجماد والنبات

والحيوان وحقيقة الانسان ومركزه في الكون ذلك أن العلوم الطبيعية في نظره هي العلم الصحيح والطريق الصحيح الى التقدم والتحرر وتحقيق الآمال الانسانية [٣٩].

أعجب كثيراً بنظرية التطور التي قدمها دارون وتناولتها المؤسسات العلمية المختلفة وكانت حديث الشارع في كل مكان ، ومن الواضح تأثره بها وبالفكر الالماني لاسيما لودفيغ بوشنر وأوغست كونت وترجم الشميل كتابه (ست محاضرات حول نظرية دارون) تحت عنوان (النشوء والارتقاء) وألمَ بالطب والفلسفة والعلم والادب والاجتماع والسياسة فكان رجل موسوعي وكتب في الصحف والمجلات المختلفة واثار دفاعه عن نظرية التطور ردود فعل كبيرة بين المسيحيين والمسلمين وأتهم بالكفر والالحاد [٤٠].

العلم في فكر الشميل كفيل بتقدم المجتمعات وبناء العلاقات الانسانية ، والعلم القائم اليوم في أوربا كفيل بإنقاذ الانسان وبناء المجتمع والمقارنة بين الشرق والغرب واضحة وأن النهضة الاوربية ما قامت لولا التقدم في العلوم الطبيعية وما تأخر الشرق إلا بسبب الجهل ، فالتقدم العلمي يعرف الانسان بقدراته المختلفة وكيفية استغلالها وماهي حقوقه والتبعات المترتبة عليه ، والانسان عندما يحترم القوانين التي صاغها المفكرين يمكنه التمرد على الحكم والشريعة الباطلة ، ويمكن الافادة من التقدم الاوربي وقوانينه الوضعية التي تختلف وتتطور مع الزمن فلا يمكن قيام العدل بشريعة ثابتة ، و(الشريعة المدنية) كما ذهب علماء الغرب يجب أن تؤخذ من أيدي البشر وليس من أيدي الآلهة وهدفها الاساس إصلاح المجتمع أيد الاصلاحات في الدولة العثمانية ولكنه أنتقد ضعف تطبيقها في البلاد العربية والنقص الموجود فيها واقتصارها على الجوانب العسكرية فالتغيير من وجهة نظره اقتصر على الشكليات، ولم يهتم بتطور الاوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية ، والافادة من معالم الحضارة فالبلاد العربية كالخرائب والأطلال في وسط الحدائق والقصور الاوربية، وطالب أن لا تقتصر النهضة على الجوانب الادبية وان تهتم بالعلوم التي هي أساس تقدم العالم المتحضر فالزراعة التي تكاد تكون أهم موارد البلاد لاتزال متخلفة، [٤١].

أنتقد الحركة الفكرية والادبية في بلاد الشام والتي كانت في أوج عنفوانها لاسيما التغني بالماضي الادبي وأمجاد الاجداد فهي على حال واحد فالكل اليوم كاتب و أديب و شاعر، ولو يُقاس الارتقاء في العمران بهذا المقياس لأصبحت البلاد العربية اليوم أرقى الأمم بلا شك، ولا سيما في هذه الأيام التي ثارت فيها العواطف للتغني بمجد الآباء، فيما الحركة العلمية مقتصرة على عدد محدود فنادراً ما تجد العالم والمهندس والصانع [٤٢].

أنتقد نظام التعليم القائم على الجانب النظري وليس التطبيقي وتعليم المجرد قبل المحسوس والموضوع قبل المطبوع وعدم الاقتصاد في الزمن "**فتُحمِّل العقول ما لا طاقة لها بهِ من علوم الاستظهار، التي لا يبقى لها مع كرور الأيام أثر أو يبقى لها أثر لا فائدة به وتقلل لها من علوم الاستحضار ما لو مرَّت الحواس عليه مرة** "، ودعا أن تتحوَّل المدارس إلى حقول وحدائق ومعارض ومعامل ليكون العلم موصوفًا محسوسًا ، وأن تستعين بمخترعات العلم والصناعة، وتقتصر من علوم الأدب على اللازم الضروري لسهولة الفهم وحسن التعبير[٤٣].

أكد شميل أنه مع الاهمية الكبيرة للأدب والتراث في ماضي الامة وحاضرها ونهضتها الفكرية في القرن التاسع عشر وأنه يجب أن يكون حافزاً مهماً للتقدم والرقي في مختلف المجالات العلمية وذكر لزاماً "جعلها الواسطة لبلوغ ما هو أرقى وأهم مما ينفعنا في حياتنا العملية الاجتماعية، فلا ننخدع كثيرًا بنهضتنا الأدبية فنستنيم عليها أو ننصرف بها إلى إضاعة الوقت، بمباحث لا طائل تحتها نتصل منها إلى جدال لا فائدة منه سوى أن نموَّه به على أنفسنا أنه هو العلم، بل نحوِّل قوانا المتجمعة والكامنة فينا إلى ما يرفع عماد العمران ويرقيه كما هو اليوم، وشجع الشميل الثورة على الحاكم الظالم والذي لا تهمه مصالح رعيته ولا الجهل والتخلف في بلاده والثورة مسؤولية الجيل الواعي وليس الجهلة الذين يمكن أن يستغلوا بأبسط الامور[٤٤].

من المعروف الانتقادات الكثيرة التي وجت للشميل في قضية انتقاده للأديان ولكنه يجيب على ذلك بعدم تعصبه ضد الأديان ولكن ضد من أستغلها وسيلة للتعصب والكراهية وإشاعة الجهل والظلم بعد الانبياء المصلحون فالدين أصبح الوسيلة المناسبة للظلم من الرؤساء وأداة للتفريق بأيدي الجهلة وتعصب الامم وتباغضها وتنافرها وتحاربها وتقيدها لحرية الفكر وتمزيق الوطن وأصبحوا لعنة انتقلت مع الاجيال وكل دين يعد شريعته الصحيحة دون سواه وكذلك المذاهب المختلفة، ولذلك كان من المطالبين بفصل الدين عن الدولة كما موجود في أوربا ، ويمكن ملاحظة ايمانه الراسخ بأفكار هربرت سبنسر وفيخته وأوغست كونت عند تناولهم الفكر الديني الذي بدأ من عبادة الاشياء والنبات ثم الى عبادة السماء والشمس وبعدها الى دين التوحيد[٤٥].

تتطابق رؤية الشميل في الامور الدينية ما ذهب أليه عدد من المفكرين الأوربيين و عرف بتبنيه النظرية الدارونية حتى قيل كان دارونياً اكثر من دارون لاسيما في تطرفه لعرض مسائل النشوء والارتقاء [٤٦]، والمطالبة بأخذ الرؤيا العلمية الجديدة في أصل الانسان وترك الرؤية القديمة التي لم تكن مبنية على العلم وكان رأيه " وأما اليوم وقد قرَّر العلم أن الإنسان كسائر الأحياء في الطبيعة ليس فيه شيء غريب عنها لا في مواده ولا في قواه، فصارت الأفكار الدينية

القديمة غير صالحة وكانت بسيطة جدّا عبارة عن خوف فقط يتعلق بمصلحته القريبة، فعَبَدَ كل من رأى له سلطانًا عليه، وكم عَبَد الناسُ ملوكَهم وألَّهوهم في القديم! ولجهله في أول نشوئه لم يدع شيئا في الطبيعة ضارا أو نافعا، عظيما أو حقيرا، مرغوبا أو مرهوبا، إلا وتوهم فيه ذلك فعبَدَ الحجر والشجر والحيوان والإنسان نفسه، ولم ينتقل بمعبوده إلى ما وراء المنظور إلَا بعد أن ارتقى ورأى فساد معبوداته في أشياء هذا الوجود المشهود.

يظن الشميل أن رأيه في الدين قائم على الضرر المترتب على الدين في أمور كثيرة ويؤكد على احترامه للمصلحين الدينين والاديان في نظره نفعت كثيرا وأضرت كذلك، ككل نظام يكون نفعه أكثر من ضرره في أوله، ثم ينقلب في أيدي أتباعه إلى الضد أو أنه لا يعود يصلح، شأن كل موضوع لابد من تعديله على الدوام ليوافق روح كل زمان ومكان، ولا أظن أنهُ يُوجَد بين المؤمنين أنفسهم من هو أشد إعظاما مني لواضعي الأديان الذين أعتبرهم من أكبر رجال الإصلاح[٤٧].

دعا الى فصل الدين عن الدولة لعدة أسباب : منها إن غايات السلطتين تختلف، لا بل تناقض بعضها عن البعض الآخر. وإن المجتمع الصالح يقوم على مساواة مطلقة بين جميع أبناء الأمة، تتعدى الفروق في الأديان. والسلطات الدينية تشترع للآخرة، لذلك كان من شأن سلطتها أن تتعارض وغاية الحكومة التي إنما تشترع لهذا العالم. كما إن الدول التي يسيطر عليها الدين ضعيفة، فالسلطات الدينية ضعيفة بطبيعتها، لأنها تحت رحمة مشاعر الجمهور، وهي تسبب بدورها ضعف المجتمع. [٤٨].

فرح انطون (١٨٧٤-١٩٢٢)

ولد فرح أنطون في مدينة طرابلس سنة ١٨٧٢ودرس في المدرسة الأرثودوكسية غادر في سنة ١٨٩٧ الى القاهرة وأصدر مجلة (الجامعة) وعمل في مجال الصحافة وكان متأثراً في الفكر الغربي لاسيما الثورة الفرنسية ونتاجها في مختلف الأصعدة ، حمل أنطون هم التقدم والنهضة ونشرها في مجلة الجامعة لينير لأبناء مجتمعه الطريق نحو التقدم والتطور والاخذ بزمام العلوم وكان مفكرا موسوعياً درس التاريخ والادب والفلسفة والعلم وترجم لفلاسفة الغرب الذين اسهموا في تقدم بلادهم فترجم لباكون ومولر وريتان وسيمون ودوماس وهيجل وداروين وماركس وتولستوي،[٤٩]. وراجع التاريخ الاسلامي وكتب عن أبن رشد باعتباره فيلسوف العقلانية كتاب (أبن رشد وفلسفته) وكان من أهم الكتب في وقته تناول فيه المجتمع المدني والعقلانية والعلاقة بين الدين والدولة وذكر في مقدمة الد راسة أنه يكتب عن حياة ابن رشد "ليقضى على الفرقة بين

عناصر الشرق، ويغسل القلوب من أحقادها، ويجمع كلمة أهل الشرق على نهج التمدن، لأن الزمان زمان الفلسفة والعلم، الذى يلزم كل فريق باحترام رأي غيره، وعقيدة غيره."[٥٠].

أول من ترجم ونشر فكر روسو وتولستوي وروسكين ونيتشه ، الامر الذي ظهر واضحاً على فكره وتأثره بالنهضة الاوربية ، وقد سافر لأمريكا للمدة (١٩٠٥-١٩٠٨) ورجع محملاً بتجربة جديدة مرتكزاتها العلمانية وتغليب العقل [٥١] ، ودعا للتسامح بين جميع الطوائف والاديان في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والاهتمام بالإنسان كإنسان بعيداً عن هويته الطائفية والقومية [٥٢] .

وتأثر بشكل كبير بفكر روسو لاسيما في مسألة الحق الطبيعي وحقوق الانسان والحكومة الدستورية والتمثيل الشعبي وكتب عن بيكون وفلسفته الحديثة وعمله على تحطيم الفلسفة اللاهوتية الحديثة وتأسيس العلم الطبيعي القائم على المشاهدة والتجربة وأن الفلسفة الاوربية تبث روح الحرية في العقل والعلم والعمل وتحرر عقول العلماء والفلاسفة من قيود الماضي وتربط العلم بالعمل ، ولوحظ تأثر أنطون بشكل كبير في فلسفة رينان عند ترجمة كتابه (حياة يسوع) فرينان ذهب بالقول ان الاناجيل والتعاليم المسيحية تعنى بالنفس واصلاح الخلق وشفاء الانسان من الامراض الفردية والاجتماعية وهذه العناصر مرغوب فيها ولكن شكك رينان في طبيعة الايمان والعقيدة المسيحية والاسرار التي تقوم عليها المسيحية ، وطالب ان تقوم الانسانية على العلم وليس على الدين[٥٣] .

عمل أنطون على نشر التسامح والفكر العقلاني ونبذ التعصب وذكر أن غاية فكره إصلاح الشرق واحترام حرية الفكر ، وقد ذهب أن الزمان اليوم زمان العلم والفلسفة والذي يقضي باحترام كل فريق للفريق الاخر فالأديان اساسها واحد وشرائعها وان اختلفت فهي وسائل توصل لغاية ، ورفض استخدام الدين أداة للسياسة ذلك أن الاستغلال السياسي للدين يقضي على منابع الايمان والحيوية الروحية ، والحاجة ماسة في نظره لفصل الدين عن السياسة لأن الفصل يمكن الروح الدينية من أن تكون ذات منفعة سياسية في الوقت الذي تضمنت هي الابتعاد عن التأثيرات المترسبة للحوافز الدنيوية ، الدولة من وجهة نظره يجب أن تقوم على الحرية والمساواة وأن تقوم قوانينها وسياستها على اساس رفاه الانسان وتحقق الوحدة الوطنية في البلاد وهذا يتحقق عند فصل السلطة العلمانية عن الدينية وذهب للقول أن لا مدنية حقيقية ولا تساهل ولاعدل ولا مساواة ولا امن ولا الفه ولا حرية ولا علم ولا فلسفة ولا تقدم في الداخل الا بفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية[٥٤].

أديب أسحق (١٨٥٧-١٨٨٥)

كاتب ومُترجِم، سوري الأصل، قضى الكثيرَ من سنوات حياته في مصر، حيث تفرَّغ للعمل الصِحافي والأدبي، كتب في الكثير من الجرائد المصرية كالتقدم ومصر ، كما تَرجم وعرب عدد من الروايات الفرنسية كأندروماك للشاعر الفرنسي راسين، و(الباريسية الحسناء) لـ (الكونته داش) ، ، ولد بدمشق سنة١٨٥٦م لأسرةٍ كاثوليكية وكتب الشعر في سن الثانية عشر، تولى تحرير جريدة التقدم، وألف كتاب (نزهة الأحداق في مَصارِع العُشاق)، وروايةً سمَّاها (غرائب الاتفاق)[٥٥].

ألتقى في القاهرة سنة ١٨٧٦، بجمال الدّين الأفغاني، وتعاون معه في إصدار صحيفة (مصر) في القاهرة سنة ١٨٧٧[٥٦]، ثم ما لبث أن نقلها إلى الإسكندرية ليصدر معها بالتعاون مع سليم النقّاش صحيفة (التجارة) اليوميّة سنة ١٨٧٨ وإذ حملت الصحيفتين على الأجانب، أُوقِفتا في العام ١٨٧٩ واضطر أديب لمُغادَرة مصر إلى باريس، حيث أعاد إصدار صحيفته (مصر) كاتِباً في افتتاحيّتها: "هذه صحيفة مصر، طواها الاستبداد فماتت شهيدة ثمّ أحيتها الحريّة فعاشت سعيدة. ومقصدي أن أثير بقيّة الحميّة الشرقيّة وأهيّج فضالة الدمّ العربي، وأرفع الغشاوة عن أعيُن الساذجين، وأُحيي الغيرة في قلوب العارِفين، ليعلَم قومي أنّ لهم حقّاً مسلوباً فيلتمسوه، ومالاً منهوباً فيطلبوه، ويستميتوا في مُجاهَدة الذين يبيعون أبدانهم وأموالهم وأوطانهم إلى الأجانب. فمَن ماتَ دون دمّه فهو شهيد، ومَن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد. ومَن عاش بعد أولئك الشهداء فهو سعيد.

طالب بتبني أفكار الثورة الفرنسية ، وكثر في كتاباته الاشارة الى روسّو ومونتسكيو وغيرهم، وعمل على إعادة إنتاج تصوراتهم التنويرية في الإصلاح والحرية والعدل والعقد الاجتماعي، وإعلاء الرابطة القومية والوطنية، وتجاوز العصبيات الطائفية والمذهبية ، وفي هذا السياق أقترح الاتحاد على البلاد العربية قبل فوات الأوان، مُقترحاً لهذه الغاية اجتماعاً عربياً بعيداً عن المَقاصد الدينية، منحصراً في العصبية الوطنية، مكوناً من أكثر النحل العربية. إن مثل هذا الاجتماع في رأيه يُزلزل الدنيا اضطراباً، ويستميل الدول جذباً وإرهاباً، فتعود للعرب الضالة التي ينشدون والحقوق التي يطلبون[٥٧].

ما ينبغي تأكيده في هذا السياق، هو هيام أديب اسحاق بالحرية والتحرر، فهو أدرك تمام الادراك الأفكار التي بشر بها منورو الثورة الفرنسية عن الحرية وبصفها حقا ثابتا وضروريا من حقوق الانسان تمهد له طريق الرقي والكمال، وكان متوقدا حمية وحماسة بالفكر الليبرالي الفرنسي المعاصر له ، وقد دفعت هذه الأفكار أديب اسحاق ليتخذ من مبدأ الحرية السياسية مثلا

أعلى له ، اذ أنها تمهد السبيل أمام الناس لأن يعيشوا في ظل الآخاء والمساواة والعدالة وتفسح المجال واسعا أمام تطور الانسان وريقه، والتي تسود في ظروف الحفاظ على الحقوق في المجتمع والدفاع عن حقوق الفرد فيه.

والتأكيد الثاني الذي نبغي التشديد عليه أيضا تأكيده على حق الثورة، والإفادة من تجارب الثورات الأوربية التي خاض غمارها الشعب ضد الطغيان والاستبداد من أجل الحرية الكاملة للإنسان المستنير ومن أجل استقلال الشعوب المتمدنة ، والتأكيد الثالث أن الحرية لدى أديب غير مقيدة، ولكن لا يجمعها أي جامع بالفوضى ومثلها "**بثالوث موحد الذات، متلازم الصفات، يكون بمظهر الوجود فيقال له الحرية الطبيعية، وبمظهر الاجتماع فيعرف بالحرية المدنية، وبمظهر العلائق الجامعة فيعرف بالحرية السياسية**. والثورة الفرنسية ليست فقط الفعل المسلح والدامي، بل وبنفس المقدار نظام متكامل من الأفكار والآراء والقوانين والمبادئ الذي لا يجب تفهمه واستيعابه وحسب، بل وتطويره تطويراً ابداعياً خلاقاً. ولكن الحرية الحقيقية غير متكاملة في أي بلد على وجه التحديد، والوصول اليها من الأمور العصية جدا على أبناء الشرق بسبب سيادة التقاليد والعادات القديمة البالية التي تعرقل التقدم، وتعيق التطور ونمو التعليم والتنوير وعلى الشرق اذا ما فكر في الابتعاد عن الاضطهاد والبحث عن الحرية فأنه يجب على أبناء الشرق ان يستفيقوا من سبات الجهل وينبذوا عنهم التقاليد البالية التي تؤدي الى تفريق كلمتهم، ويغذو ألباب صغارهم بغذاء الحرية، ويرسموا على صدورهم، رسم الوطنية، والا ظلوا عبيدا لأعدائهم وبالتالي فمن الأفضل لهم أن يموتوا بدلا من الاستمرار في هذا الوضع[٥٨].

وقد كتب أديب اسحاق معتمدا على نظرية الحق الطبيعي فقال: "ان العبودية بوصفها نتيجة للقهر من جانب المستبدين، في نهب وانتهاك لأقدس حقوق الحرية". وأكد اسحاق "أن الحرية غير ممكنة الا في وجود قوانين، يشترك في سنها الشعب اشتراكا ثابتا في شخص نوابه". ولم يكن أديب اسحاق يتصور الاصلاحات الديمقراطية والمؤسسات الادارية السياسية الديمقراطية بمعزل عن المشاركة الشعبية الفعال ، وبعيدا عن تأييد الشعب ومساندته: "أن جميع أعضاء المجتمع في الدولة التي تكن الاحترام ازاء الحرية والقانون الحق متساوون أمام القانون أساسا ويتمتعون بحقوق وواجبات متساوية، وبحرية الاجتماع والتعبير والانتقال " ، وهو بذلك لم ير نفعا في الحرية السياسية بالنسبة لبلد يسيطر فيه الجهل والعادات والأخلاق المنحطة. بل ان الحرية هناك من شأنها أن تؤدي الى عواقب وخيمة. فالقوي سيغتصب حق الضعيف، وستتحول الحرية في يد القوي الى أداة للاستبداد[٥٩].

كان يرى أديب اسحاق أن ضمانة التنفيذ للقوانين غير ممكنة الا عندما تسري الحقوق والواجبات بدرجة متساوية على سائر أفراد المجتمع ، ومع أن هذه الفكرة لم تجد لديه صياغة دقيقة، فأنها تتميز بأهمية خاصة لأن اسحاق نفسه نصير المنورين الفرنسيين غير المتحفظ، تطلع الى أبعد مما أنجزته الثورة الفرنسية. لا يكفي تقديم الحقوق وفرض الواجبات على الناس، بل لابد من وجود فرص التمتع بهذه الحقوق وأداء الواجبات ، والذي يثير انتباهنا في الواقع ليس درجة استيعاب اسحاق للفكر البورجوازي الفرنسي التنويري وتطوير موضوعاته وطروحه، بل مدى ادراكه آنئذ، وانطلاقا من هذا كان طرحه للإصلاح الديمقراطي والتقدم عن طريق تعليم الشعب وتنويره، وتطوير وعيه السياسي، وليس أبدا انتهاج طريق التحولات الثورية السابقة لعهدها[٦٠].

فأديب لم يكن يوما جاحدا للدين والايمان، كما تحاول الكنيسة تصويره، فكل ما هو خير وقيم في الدين المسيحي يجري مجرى الدم في عروقه، كما يجري فيها كل ما هو ايجابي في الاسلام والاديان الأخرى، ومذاهب جميع الفلاسفة والحكماء الشرقيين والغربيين على حد سواء، حقا انه ليس عدوا للدين وتعاليمه السمحة، ولكنه ألد عدو للفئات العليا من رجال الدين الذين يستغلون الدين خدمة لمآربهم وأطماعهم، ويوظفونه أداة طيعة لتكريس فساد أخلاقهم ومعاملاتهم واللاإنسانية وجهلهم المطبق، أولئك الذين اتخذوا من الكهان العاديين البسطاء بيادق يحركونها أني ومتى شاءوا ان الغرض الأسمى في حياة أديب اسحاق أول مناد حقيقي بالنزعة القومية العربية" تجلى في رؤية العرب "شعبا عزيزا مكرما، وقد رافقته هذه الآمال الوطنية طوال حياته التي لم تعرف الكلل والملل، بدءا من باكورة أفكاره التنويرية المعادية للأتراك وحكم الاستبداد والقهر، وصولا إلى خطبه الحماسية التي هاجم فيها الإنكليز والاستعمار عامة.[٦١].

الخاتمة

أتفق المفكرون المسيحيون على الافادة من النهضة الفكرية والعلمية والسياسية التي أتضحت معالمها في أوربا ولاسيما أفكار الثورة الفرنسية ومبادئها التي أصبحت شعارا ملهماً لكل الثائرين في مختلف الدول الاوربية .

كان لهم السبق في تشكيل الجمعيات الثقافية في مختلف توجهاتها وجعل نشر المعرفة الركيزة الاساسية التي تستند عليها ولكن بشرط عدم التعرض للمسائل والخلافات الدينية والسياسية بين مختلف الاديان والمذاهب.

أهتم رواد الفكر العربي المسيحي بتأسيس المدارس لتكون منطلقاً لتعليم قائم على العلم الحديث مبتعداً تدريجياً عن التعليم الديني التقليدي ، والاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية والطبية ضمن المناهج الدراسية.

أرتكز بطرس البستاني على الفصل بين ما هو ديني وما هو مدني وأن الدين يجب أن ينحصر بين العبد وربه والنظام المدني يخص الانسان وحكومته المدنية ، ووجوب وضع حاجز بين السلطة الروحية والسلطة المدنية.

أكد البستاني أن الخلافات الطائفية سلاح يستخدمه الاجانب من فرنسيين واتراك وانكليز للسيطرة على البلاد والطائفية هي سلاح التفرقة الأقوى.

نادى البستاني بتأسيس المدراس الوطنية طلابها من جميع الطوائف والملل والأجناس، من دون أن تتعرض لمذاهبهم الخاصة أو تجبرهم باتباع مذهب غير مذهبهم الذي يؤمنون به.

عرف البستاني بتأكيه المستمر على حب الوطن الجامع لكل الطوائف والقائم على مبادئ الحرية والمساواة والتقدم والحق والذي يسير وفق النظام والقانون.

لوحظ في كتابات فرنسيس مراش الايمان بمفاهيم المجتمع المدني ودولة التمدن والخير العام والحق الطبيعي والعقد الاجتماعي وتبني قيم الحرية والعدالة وحقوق الانسان وهي جميعاً مستسقاة من الفكر الغربي.

ذهب مراش أن سياسة الدولة يجب أن تقوم على تطبيق القوانين بشكل متساوي على جميع المواطنين دون أدنى تمييز بينهم ، وأن يتمتع الجميع بحق التصويت لاختيار مجالسه السياسية

ظن مراش أن التقدم الحاصل في فرنسا ثمرة النظام الديمقراطي ورعايته للعقول النيرة لترتقي بالبلاد وباريس ما قامت الا باحترامها للعلماء فيما تأخر الشرق بسبب احتقاره للعلماء وعدم الاهتمام بهم.

العلم في فكر شبلي الشميل كفيل بتقدم المجتمعات وبناء العلاقات الانسانية ، والعلم القائم في أوربا كفيل بإنقاذ الانسان وبناء المجتمع على أسس صحيحة و النهضة الاوربية ما قامت لولا التقدم في العلوم الطبيعية وما تأخر الشرق إلا بسبب الجهل والتخلف.

طالب الشميل بفصل الدين عن السياسة فغاية السلطتين مختلفة، والمجتمع الصالح يجب أن يقوم على المساواة المطلقة بين جميع أبناء الأمة.

السلطات الدينية من وجهة نظرة تشترع للآخرة، لذلك فهي تتعارض وغاية الحكومة المدنية التي تشرع القوانين للعالم الدنيوي، والجمع بين الدين والسياسة يضعف حتى الدين نفسه رفض فرح انطون استخدام الدين كأداة سياسة ذلك أن الاستغلال السياسي للدين يقضي على منابع الايمان والحيوية الروحية ، والحاجة ماسة في نظره لفصل الدين عن السياسة .

الدولة من وجهة نظر أنطون يجب أن تقوم على الحرية والمساواة وأن تقوم قوانينها وسياستها على اساس رفاه الانسان وتحقق الوحدة الوطنية في البلاد وهذا يتحقق عند فصل السلطة العلمانية عن الدينية .

آمن أديب اسحاق بمبدأ الحرية السياسية فهو يمهد السبيل أمام الناس لأن يعيشوا في ظل الآخاء والمساواة والعدالة وفسح المجال واسعا أمام رقي الانسانية في جميع المجالات.

ذكر الباحثون أن من أهم أسباب عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر في مختلف توجهاته الفكرية ، كان الاطلاع عن قرب على ما توصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة ولاسيما بعد الاحتلال الفرنسي لمصر وبلاد الشام ، اطلع المفكرون على التطورات الفكرية والعلمية في مختلف المجالات التي شهدتها فرنسا قبل وبعد ثورتها العالمية سنة ١٧٨٩، ومختلف القراءات لذلك الاحتلال بمص تجمع أنه أحدث صدمة ليس في مصر و أنما في البلاد العربية لاسيما في بلاد الشام ، والدليل على ذلك التعاون مع فرنسا بعد انسحابها وأرسال البعثات العلمية وتأسيس المطابع والنشاط الفكري والثقافي والتعليمي الغير مسبوق في البلاد العربية فكان حقاً أن يطلق عليها مصطلح النهضة العربية في كل توجهاتها المختلفة.

المصادر و الهوامش

[١] محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤- ١٩١٤، القاهرة ، مكتبة الانجلو العربية ، ص ص٢٦٦-٢٦٧.

[٢] أبراهيم باشا بن محمد علي (١٧٨٩-١٨٤٨) : الابن الاكبر لوالي مصر محمد علي باشا ، قائد عسكري كلف بقيادة الحملة العسكرية العثمانية على وسط الجزيرة العربية ومواجهة الدولة السعودية الاولى ، وكذلك قيادة الحملة ضد تمرد اليونانيين عند خروجهم على الدولة العثمانية سنة ١٨٢٥، وفي عهد حكم أبيه محمد علي لمصر قاد الحملة على بلاد الشام في سنة ١٨٣٢وخرج منها سنة ١٨٣٩ بعد تحالف الدول الاوربية ضد محمد علي ، للمزيد ينظر : ابراهيم باشا ، بيير كربتيسن ، ترجمة : محمد بدران ، القاهرة ، ١٩٣٧.

[٣] عُد محمد علي باشا المؤسس الحقيقي للنهضة العربية ولاسيما في بلاد الشام ، وأول تأثيرات هذه النهضة العربية في بلاد الشام كان على يد ولده ابراهيم باشا والذي فتح الباب على مصراعيه في تلقف النهضة لاسيما عند المسيحيين في بلاد الشام للمزيد ينظر : شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحاضر، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠٢٠.

[٤] كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، مجلد ع٢١، ٢٠١٨، ص١٣٥ نقلاً عن : جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢، ج٤، ص٨.

[٥] عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص ص٣٢١-٣٢٢.

[٦] لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩٩، ص ص٢٤٧-٢٥٠ ؛ اغناطيوس ديك ، المسيحيّون في أثناء حكم إبراهيم باشا وانعكاساته ، ص ص ١٨٠-١٨٤..www.terezia.com

[٧] للمزيد عن حكم ابراهيم باشا ينظر : لطيفة محمد سالم ، المصدر السابق ؛ عمر الاسكندراني وسليم حسين ، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ، القاهرة ، مكتبة المدبولي .

[٨] ميسون منصور عبيدات ، الصحافة السورية بوصفها مصدراً لدراسة التنظيمات الادارية في ولاية سوريا ، مجلة حوليات آداب عين شمس ، مجلد ٣٧، ٢٠٠٩ص ص ٢٠٥-٢٠٧.
[٩] للمزيد عن الصحافة العربية ينظر : فيليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، ١٩١٤.
[١٠] كرد علي ، خطط الشام ، دمشق ، مكتبة النوري دمشق ،١٩٨٤، ج٤، ص٧٢.
[١١] محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤- ١٩١٤،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٩) ، ص٢٦٦.
[١٢] بطرس البستاني، الجمعية السورية للعلوم والفنون ١٨٤٧-١٨٥٢، تحقيق: يوسف قزما خوري، بيروت ، الحمراء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠، ص٦؛ عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للأمة العربية : دراسة في الهوية والوعي ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٥، ص١٤٩.
[١٣] جرجي زيدان ، المصدر السابق ، ج٤، ص٦٨.
[١٤] طالب عبد الغني جار الله ، حالة النصارى في سوريا منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مجلة الملوية ، مجلد ٣، العدد ٥ ، ٢٠١٦، ص٢٠٩؛ نقلاً عن محمد يوسف نجم ، العوامل الفعالة في تكوين الفكر الحديث ، في كتاب الفكر العربي في مائة سنة ، ترجمة فؤاد خروفة وبنية امين فارس ، بيروت ، ١٩٦٧، ص٤١؛ أنيس زكريا نصولي ، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر ، بيروت ، ١٩٢٦، ص٦٣.
[١٥] كرد علي، المصدر السابق، ج٤، ص٧٢.
[١٦] كندة السمارة ، المصدر السابق ، ص١٣٥؛ نقلاً عن : سهيل زكار ، تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر ، دمشق ، دار التكوين للدراسات والنشر ، ٢٠٠٦ ، ص٣٩٧ ؛ محمد جمال باروت ، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر ، دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٤ ، ص١.
[١٧] سيرة المعلم بطرس البستاني وأبرز منجزاته (١٨١٩- ١٨٨٣) ، مؤسسة الفكر اللبناني في جامعة سيدة اللويزة ، لبنان ، www.ndu.edu ؛ فؤاد إفرام البستاني ، الروائع ، المعلم بطرس البستاني ، السلسة الثالثة ، عدد٢٢، بيروت ، المكتبة الشرقية ، ط٤، ١٩٧٥، ص٦٩.
[١٨] هاشم بن خاطر عبد الرحمن البركي ، الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ٢٠١٠، ص٦.
[١٩] هاشم خاطر ، المصدر السابق ، ص٧، نقلاً عن : بطرس بولس البستاني ، دائرة المعارف العربية ، بيروت ، ج٧، ص٥٩١؛ حسن السندوبي ، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري الى اليوم ، ١٩١٤، ص٢٠٧.
[٢٠] يوسف قزما خوري ، رجل سابق لعصره ، المعلم بطرس البستاني ١٨١٩-١٨٨٣،بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع ، ص١٥.
[٢١] هاشم خاطر، المصدر السابق، ص٧.
[٢٢] فايز علم الدين القيس ، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان ، بيروت ، دار الفارابي ، ط١، ص١٦٩.
[٢٣] محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١، ص٣٣٣.
[٢٤] هاشم خاطر، المصدر السابق ، ص١١، نقلاً عن : فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، المطبعة الادبية ، ١٩١٣، ج١، ص٦٤.
[٢٥] زكريا محمد مجاهد ، الاعلام الشرقية في المائة عشر الهجرية ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٤، ج٣ ، ص٩٩٦.
[٢٦] بطرس البستاني رائداً موسوعياً في عصر النهضة، www.independentarabia.com › node

[٢٧] سوسن الابطح ، لبنان يحتفي بالمعلم بطرس البستاني ، المئوية الثانية لرائد النهضة العربية في بلاد الشام ، العدد ١٤٧١٩، ٢٠١٩.
[٢٨] جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢، ص٤٢.

[٢٩] طارق عزيزة ، بذور العلمانية في الفكر الحديث نقلاً عن : محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦، ص ص٩٢-٩٣

[٣٠] أبراهيم عبده ، أعلام الصحافة العربية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨، ج٢، ص٤٥.

[٣١] مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢، ص ص٩٤-٩٥

[٣٢] خليل صويلح ، أعماله الكاملة من دمشق : فرنسيس المراش نموذجا مبكراً للنهضة العربية ، جريدة الاخبار ، كانون الثاني ، ٢٠٠٨، al-akhabar.com.

[٣٣] مارون عبود ، المصدر السابق ، ص٩٥

[٣٤] خليل موسى ، المصدر السابق ، ص ٢٠ نقلاً عن : رحلة باريس (١٨٦٧) ، حررها وقدم لها قاسم وهب ، أبوظبي ، دار السويدي لنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤، ص٤١.

[٣٥] المصدر نفسة ، ص٤٥.

[٣٦] فرنسيس فتح الله مراش ، غابة الحق ، تقديم ودراسة جابر عصفور ، دمشق ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠١، ص ص٧٠-٨١.

[٣٧] خليل موسى ، المصدر السابق ، ص١٧، نقلاً عن : جرجي زيدان ، المؤلفات الكاملة ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٨٢، ج٢، ص ص٤٤٧-٤٥١.

[٣٨] محمد كامل ظاهر ، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار البروني للطباعة والنشر ، ١٩٩٤، ص٢١٧.

[٣٩] مجموعة شبلي شميل ، المقتطف ١٩١٠، القاهرة ، ج٢، ص٢.

[٤٠] منير موسى ، الفكر العربي في عصر النهضة ، المصدر السابق، ص٦٥؛ رفعت السعيد ، غاني شكري ، شبلي شميل رائد الفكر العلمي في مصر ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، تموز ، ١٩٦٩، العدد ٧، ص١٢٢.

[٤١] شبلي شميل ، مجموعة الدكتور شبلي شميل ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٩١٠، ص ص٥٧-٥٨.

[٤٢] المصدر نفسه ، ص٥٨.

[٤٣] شبلي شميل : آراء الدكتور شبلي شميل ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢، ص٣١.

[٤٤] المصدر نفسه ، ص٣١

[٤٥] شبلي شميل ، آراء الدكتور شبلي شميل ، المصدر السابق ، ص٣٢.

[٤٦] شبلي شميل ، مجموعة الدكتور شبلي شميل ، المصدر السابق ،ص ص١٦٥-١٦٦.

[٤٧] حسين عبد الزهرة الشيخ ، اشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر التيار العلماني أنموذجا ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٩، ص٥٧٣؛ شبلي شميل ، فلسفة النشوء والارتقاء ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٤٨.

[٤٨] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، بيروت، دار النهار، ص ٣٠٠.

[٤٩] سمير أبو حمد ، فرح أنطون وصعود الخطاب العلماني ، بيروت ، دار الكتاب العالمي ، ١٩٩٢، ص ص٥-٦.

[٥٠] فرح أنطون ، أبن رشد وفلسفته ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٨، ص٢٠٩.

[٥١] الياس فرح ، تطور الحركة الاشتراكية في الوطن العربي ، جريدة الصحافة ، نيسان ، ١٩٥٨، ص٥، كامل ابو جابر ، جذور الاشتراكية ، بيروت ، ١٩١٣. ص٥٦؛ رؤف عباس حامد ، تطور الفكر العربي الحديث ، موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية ، القاهرة ، ص٣٧.

[٥٢] مارون عبود ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩-٢١١.

[٥٣] المصدر نفسه ، ص٢١٢-٢١٣.

[٥٤] مكي حبيب المؤمن ، علي عجيل منهل ، من طلائع يقظة الامة العربية ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١، ص٥٦-٦٧.

[٥٥] مارون عبد ، المصدر السابق، ص ١٧٧.

[٥٦] جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١٢، ج٢، ص ص٨٩-٩٠.

[٥٧] أديب الحلو ، أديب اسحق تنويري عمل لوحدة العرب ، arabthought.org

[٥٨] رئيف خوري ، الفكر العربي الحديث ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠٢٠، ص٢٠٥ ؛ أديب اسحاق ، www.marefa.org .

[٥٩] رئيف خوري ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٦.

[٦٠] أديب اسحاق ، www.marefa.org نقلاً عن نجاريان يغيا ، النهضة القومية–الثقافية العربية. دمشق، سوريا: أكاديمية العلوم الأرمنية – الدار الوطنية الجديدة.

[٦١] رئيف خوري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٧–٢٠٩.

المصادر العربية:

- ابراهيم باشا ، بيير كربتيسن ، ترجمة : محمد بدران ، القاهرة ، ١٩٣٧.
- ابراهيم عبده ، أعلام الصحافة العربية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨، ج٢، ص٤٥.
- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨–١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، بيروت، دار النهار.
- اغناطيوس ديك ، المسيحيّون في أثناء حكم إبراهيم باشا وانعكاساته. www.terezia.com
- أنيس زكريا نصولي ، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر ، بيروت ، ١٩٢٦.
- الياس فرح ، تطور الحركة الاشتراكية في الوطن العربي ، جريدة الصحافة ، نيسان ، ١٩٥٨.
- بطرس البستاني، الجمعية السورية للعلوم والفنون ١٨٤٧–١٨٥٢، تحقيق: يوسف قزما خوري، بيروت ، الحمراء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠.
- بطرس لبكي ، دور المسيحيين العرب المشارقة في تحديث العالم العربي ، جريدة الاخبار اللبنانية ، ٢٧آيار ٢٠١٠، al–akhbar.com
- جرجي زيدان ، المؤلفات الكاملة ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٨٢.
- جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢.
- جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢.
- حسن السندوبي ، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري الى اليوم ، ١٩١٤.
- خليل صويلح ، أعماله الكاملة من دمشق : فرنسيس المراش نموذجا مبكراً للنهضة العربية ، جريدة الاخبار ، كانون الثاني ، ٢٠٠٨.
- رفعت السعيد ، غاني شكري ، شبلي شميل رائد الفكر العلمي في مصر ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، تموز ، ١٩٦٩[٦١]
- زكريا محمد مجاهد ، الاعلام الشرقية في المائة عشر الهجرية ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٤.
- سمير أبو حمد ، فرح أنطون وصعود الخطاب العلماني ، بيروت ، دار الكتاب العالمي ، ١٩٩٢.
- سوسن الابطح ، لبنان يحتفي بالمعلم بطرس البستاني ، المئوية الثانية لرائد النهضة العربية في بلاد الشام ، العدد ١٤٧١٩، ٢٠١٩.
- سهيل زكار ، تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر ، دمشق ، دار التكوين للدراسات والنشر ، ٢٠٠٦ .
- شبلي شميل ، مجموعة الدكتور شبلي شميل ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٩١٠.
- شبلي شميل : آراء الدكتور شبلي شميل ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢.
- شبلي شميل ، فلسفة النشوء والارتقاء ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٤٨.
- شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحاضر، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠٢٠.
- طالب عبد الغني جار الله ، حالة النصارى في سوريا منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مجلة الملوية ، مجلد ٣، العدد ٥ ، ٢٠١٦.
- طارق عزيزة ، بذور العلمانية في الفكر الحديث نقلاً عن : محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
- عمر الاسكندراني وسليم حسين ، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ، القاهرة ، مكتبة المدبولي .

•عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للأمة العربية : دراسة في الهوية والوعي ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٥.
•عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .
•فايز علم الدين القيس ، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان ، بيروت ، دار الفارابي ، ط١.
•فؤاد إفرام البستاني ، الروائع ، المعلم بطرس البستاني ، السلسة الثالثة ، عدد٢٢، بيروت ، المكتبة الشرقية ، ط٤، ١٩٧٥.
•فيليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، ١٩١٤.
•كرد علي ، خطط الشام ، دمشق ، مكتبة النوري دمشق ،١٩٨٤.
•كامل ابو جابر ، جذور الاشتراكية ، بيروت ، ١٩١٣. ص٥٦؛ رؤف عباس حامد ، تطور الفكر العربي الحديث ، موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية ، القاهرة .
•كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، مجلد ع٢١، ٢٠١٨،
•لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩٩.
•محمد جمال باروت ، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر ، دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٤.
•محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١.
•ميسون منصور عبيدات ، الصحافة السورية بوصفها مصدراً لدراسة التنظيمات الادارية في ولاية سوريا ، مجلة حوليات آداب عين شمس ، مجلد ٣٧.
•محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤- ١٩١٤،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٩)
•محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤- ١٩١٤، القاهرة ، مكتبة الانجلو العربية.
•محمد يوسف نجم ، العوامل الفعالة في تكوين الفكر الحديث ، في كتاب الفكر العربي في مائة سنة ، ترجمة فؤاد خروفة وبنية امين فارس ، بيروت ، ١٩٦٧.
•مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢، ص ص٩٤-٩٥
•فرنسيس فتح الله مراش ، غابة الحق ، تقديم ودراسة جابر عصفور ، دمشق ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠١.
•فرح أنطون ، أبن رشد وفلسفته ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٨، ص٢٠٩.
•محمد كامل ظاهر ، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار البروني للطباعة والنشر ، ١٩٩٤.
•مكي حبيب المؤمن ، علي عجيل منهل ، من طلائع يقظة الامة العربية ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١.
•نجاريان يغيا ، النهضة القومية-الثقافية العربية. دمشق، سوريا: أكاديمية العلوم الأرمنية – الدار الوطنية الجديدة.
•هاشم بن خاطر عبد الرحمن البركي ، الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ٢٠١٠.
•يوسف قزما خوري ، رجل سابق لعصره ، المعلم بطرس البستاني ١٨١٩-١٨٨٣،بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع .

المصادر باللغة الانكليزية :

Ibrahim Pasha, Pierre Kurtissen, translation: Muhammad Badran, Cairo, 1937.

Ibrahim Abdo, Flags of the Arab Press, Cairo, Arts Library, 1948, Part 2, p. 45.

Albert Hourani, Arab Thought in the Renaissance 1798-1939, translated by Karim Azkol, Beirut, Dar An-Nahar.

Ignatius Dyck, Christians during the Reign of Ibrahim Pasha and Its Implications www.terezia.com.

Anis Zakaria Nasouli, Causes of the Arab Renaissance in the Nineteenth Century, Beirut, 1926.

Elias Farah, The Development of the Socialist Movement in the Arab World, Al-Sahafa newspaper, April, 1958.
Boutros Al-Bustani, Syrian Society for Sciences and Arts 1847-1852, edited by: Youssef Qazma Khoury, Beirut, Al-Hamra Printing and Publishing, 1990. Boutros Labaki, The Role of Arab Christians in Modernizing the Arab World, Lebanese Journal of News, May 27, 2010, al-akhbar.com

Gerji Zidan, The Complete Works, Dar Al-Jabal, Beirut, 1982.
Gerji Zeidan, History of the Literature of the Arabic Language, Cairo, The Hindawi Foundation, 2012.
Gerji Zidan, Translations of Famous People of the East in the Nineteenth Century, Cairo, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012.
Hassan Al-Sandoubi, notables of the statement from the morning of the thirteenth century AH to today, 1914.
Khalil Sweileh, His Complete Works from Damascus: Francis Al-Marrash An Early Model of the Arab Renaissance, Al-Akhbar Newspaper, January, 2008.
Rifaat Al-Saeed, Ghani Shoukry, Shibli Shamil, the pioneer of scientific thought in Egypt, Al-Tali'a Magazine, Cairo, July, 1969
Zakaria Muhammad Mujahid, Eastern Media in the Hijri Centenary, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1994.
Samir Abu Hamad, Farah Antoun and the Rise of the Secular Discourse, Beirut, International Book House, 1992.
Sawsan Al-Abtah, Lebanon Celebrates the Master Boutros Al-Bustani, Bicentennial Pioneer of the Arab Renaissance in the Levant, Issue 14719, 2019.

Suhail Zakar, History of the Levant in the Nineteenth Century, Damascus, Dar Al-Takween Studies and Publishing, 2006.
Shibli Shamil, the collection of Dr. Shibli Shamil, Cairo, Al-Muqtataf Press, 1910.
Shibli Shamil: the views of Dr. Shibli Shamil, Cairo, Hendawi Foundation, 2012.

Shibli Shamil, Philosophy of Evolution and Evolution, Beirut, 1983, p. 48.

Shakib Arslan, The Arab Renaissance in the Present Era, Cairo, Hendawy Foundation, 2020.
Talib Abdul-Ghani Jarallah, The Status of the Christians in Syria Since the Late Nineteenth and Beginning of the Twentieth Century, Al-Malwiya Magazine, Volume 3, Issue 5, 2016.
Omar Al-Iskandarani and Salim Hussein, History of Egypt from the Ottoman Conquest to Shortly before the Present Time, Cairo, Madbouly Library.
Abdel Aziz Al Douri, The Historical Formation of the Arab Nation: A Study of Identity and Consciousness, Cairo, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, 1985.
Abdul Aziz Muhammad Awad, the Ottoman Administration in the Wilayat of Syria 1864-1914, Cairo, Dar Al Maarif, 1969.

Fayez Alamuddin Al-Qais, The Impact of Master Boutros Al-Bustani on the Renaissance in Lebanon, Beirut, Dar Al-Farabi, 1st Edition.
Fouad Ephrem Al-Bustani, Al-Rawaie ', Master Boutros Al-Bustani, third series, No. 22, Beirut, The Oriental Library, 4th Edition, 1975.
Philip Tarazi, History of the Arab Press, Beirut, 1914.
Response to Ali, Hayat al-Sham, Damascus, Al-Nouri Library, Damascus, 1984
Kamel Abu Jaber, The Roots of Socialism, Beirut, 1913. p. 56; Ra'af Abbas Hamid, The Development of Modern Arab Thought, Encyclopedia of Historical, Archaeological and Civilizational Culture, Cairo.

Kinda Smara, Intellectual and educational transformations in Damascus and its role in the new urbanization: a look at the nineteenth century, Journal of Arts, Literature, Humanities and Sociology, Volume No. 21, 2018،
Latifa Muhammad Salem, The Egyptian Government in the Levant, Cairo, Madbouly Library, 1999.
Muhammad Jamal Barout, The Arab Enlightenment Movement in the Nineteenth Century, Damascus, Ministry of Culture, 1994.
Muhammad Farid Bey, History of the Ottoman Empire Al-Attiyah, Beirut, Dar Al-Nafaes, 1981.

Maysoon Mansour Obaidat, The Syrian Press as a Source for the Study of Administrative Organizations in the Wilayat of Syria, Annals of Arts, Ain Shams Journal, Volume 37.
Muhammad Awad, The Ottoman Administration in the Province of Syria 1864-1914, (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1969(
Muhammad Anis, the Ottoman Empire and the Arab East 1514-1914, Cairo, the Anglo-Arabic Library.
Muhammad Yusuf Najm, Effective Factors in Forming Modern Thought, in the book Arab Thought in a Hundred Years, translated by Fuad Lakhrouh and Bani Amin Fares, Beirut, 1967.
Maroun Abboud, Pioneers of the Modern Renaissance, Cairo, The Hindawi Foundation, 2012, pp. 94-95
Francis Fathallah Marrash, Forest of Truth, presented and studied by Jaber Asfour, Damascus, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, 2001.
Farah Antoun, Ibn Rushd and his Philosophy, Beirut, Dar Al-Farabi, 1988, p.209.
Muhammad Kamel Zahir, The Conflict between the Religious and Secular Currents in Modern and Contemporary Arab Thought, Beirut, Al-Baruni House for Printing and Publishing, 1994.
Makki Habib Al-Moamen, Ali Ajeel Manhal, One of the Vanguards of Awakening the Arab Nation, Baghdad, Al-Rasheed Publishing House, 1981.
Najarian Yagya, The Arab National-Cultural Renaissance. Damascus, Syria: The Armenian Academy of Sciences - The New National House.

Hashem bin Khater Abdul Rahman Al-Baraki, The Westernized Role of Boutros Al-Bustani in the Circle of Arab Knowledge, Unpublished Master Thesis, Umm Al-Qura University, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, 2010.
Youssef Qazma Khoury, a man ahead of his time, the teacher Boutros Al-Bustani 1819-1883, Beirut, Bisan for publishing and distribution.